

روح المعاني

ثابت أو معلوم وقيل : الواو بمعنى مع أى هل تنقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم الخ . وتعقبه العلامة التفتازانى بأن هذا لا يتم على ظاهر كلام النحاة من أنه لابد فى المفعول معه من المصاحبة فى معمولية الفعل وحينئذ يعود المحذور وهو أنهم نقموا كون أكثرهم فاسقين نعم يصح على مذهب الأخفش حيث اكتفى فى المفعول معه بالمقارنة فى الوجود مستدلاً بقولهم : سرت والنيل وجئتكم وطلوع الشمس وبحث فيه بان ذلك الاشتراط فى المفعول معه لا يوجب الاشتراط فى كل واو بمعنى مع فليكن الواو بمعنى مع من غير أن يكون مفعولا معه لانتفاء شرطه وهو مصاحبته معمول الفعل بل يكون للعطف .

وقيل : الواو زائدة وأن أكثركم الخ فى موضع التعليل أى هل تنقمون منا إلا الإيمان لأن أكثركم فاسقون .

وقرأ أبو نعيم بن ميسرة وإن أكثركم بكسر الهمزة والجملة حينئذ مستأنفة مبنية لكون أكثرهم متمردين والمراد بالأكثر من لو يؤمن وما آمن منهم إلا قليل قل هل أنبئكم بشر من ذلك تبكى لأولئك الفجرة أيضا ببيان أن التحقيق بالنقم والعيب حقيقة ما هم عليه من الدين المحرف وفيه نعى عليهم على سبيل التعريض بجناياتهم وما حاق بهم من تبعاتها وعقوباتها ولم يصرح سبحانه لئلا يحملهم التصريح بذلك على ركوب متن المكابرة والعناد وخاطبهم قبل البيان بما ينبىء عن عظم شأن المبين ويستدعى إقبالهم على تلقيه من الجملة الاستفهامية المشوقة إلى المخبر به والتنبيه المشعرة بكونه أمرا خطرا لما أن النبأ هو الخبر الذى له شأن وخطر والإشارة إلى الدين المتقوم لهم واعتبرت الشريعة بالنسبة إليه مع أنه خير محض منزله عن شائبة الشرية بالكلية مجارة معهم على زعمهم الباطل المنعقد على كمال شريته وحاشاه ليثبت أن دينهم شر من كل شر ولم يقل سبحانه بأنقم تنصيما على مناط الشرية لأن مجرد النقم لا يفيد البتة لجواز كون العيب من جهة العائب .

فكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم وفى ذلك تحقيق لشرية ما سيذكر وزيادة تقرير لها وقيل إنما قال : بشر لوقوعه فى عبارة المخاطبين فقد أخرج ابن اسحق وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر لن أخطب ونافع بن أبى نافع وغازى بن عمرو وزيد و خالد وإزار بن أبى إزار فسأله E عم يؤمن به من الرسل قل : أومن بالله تعالى وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى E جدوا نبوته وقالوا : لانؤمن بعيسى ولانؤمن بمن آمن به

ثم قالوا كما فى رواية الطبرانى لانعلم دينا شرا من دينكم فأنزل اﷻ تعالى الآية وبهذا الخبر انتصر من ذهب إلى أن المخاطبين بأنبيئكم هم أهل الكتاب .
وقال بعضهم : المخاطب هم الكفار مطلقا وقيل هم المؤمنون كما اختلف فى الخطاب اختلف فى المشار اليه بذلك فالجمهور على ما قدمناه وقيل : الاشارة إلى الأكثر الفاسقين ووحيد الاسم إما لأنه يشار به الى الواحد وغيره وليس كالضمير أو لتأويله بالمذكور ونحوه .
وقيل : الإشارة إلىالأشخاص المتقدمين الذين هم أهل الكتاب والمراد أن السلف شر من الخلف ماثوبة عند اﷻ أى جزاءا ثابتا عنده تعالى وهو مصدر ميمى بمعنى الثواب ويقال فى الخير والشر لأنه